التغيير .. من أين يبدأ؟

علي ناجي الرعوي

.. في سبتمبرٍ عام2011 م نشرت مجلة (الفورين أفيرز) مقالاً تحدث فيه كاتبه عن أوجه الشبه بين الثورات التى اجتاحت انحاء اوروبا عام1848 م وثورات الربيع العربي التى تفجرت في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا وكان الاستنتاج الذي خرج به هذا الكاتب انه ورغم اختلاف الظروف التى اندلعت فيها الثورات الأوروبية فإنها تلتقي بقاسم مشترك مع ثورات الربيع العربي وذلك من حيث فشل من قاموا بهذه الثورات في ملء الفراغ الناتج عن سقوط الأنظمة التي انتفضوا عليها مما أتاح الفرصة لتيارات أخرى ظلت في (محطة الانتظار) بالإجهاز على استحقاقات تلك الثورات وإفراغها من مضمونها السياسي والاجتماعي.

ولهذا السبب فقد بدا ذلك الكاتب أكثر تشاؤماً عند استعراضه لمجريات ثورات (الربيع العربي) والتطورات التي رافقتها والانتكاسات التي أصابتها معتبراً أن من خرجوا إلى الشوارع في البلدان العربية للمطالبة بالتغيير والديمقراطية والحرية والمساواة كانوا يرددون بعض المصطلحات وهم لا يعرفون بالتحديد ماذا قد تعني لمجتمعات تبحث عن التغيير فيما هي التي تفتقد لأدوات الخبرة والمعرفة والوسائل الموصلة الى ذلك التغيير الذي يسمح لها بالانعتاق من عوامل الجمود والتقوقع والانتقال إلى ميادين الحداثة والتطور.

وسواء اتفقنا مع هذا الاستنتاج أو اختلفنا معه فإنه الذي يؤكد على أن الإطاحة بالأنظمة القديمة هو أسهل بكثير من بناء الأنظمة الجديدة وان التغيير الحقيقي لا يتحقق فقط باستبدال نظام بنظام ووجوه بوجوه اخرى ولا بانتقال السلطة من حزب ليبرالي إلى حزب إسلامي أو قومي أو اشتراكي باعتبار أن التغيير هو منظومة متكاملة وفلسفة منهجية تبدأ بإصلاح التعليم وبناء الإنسان وتسليحه بقيم العلم والمعرفة وتنتهي بإرساء مقومات الدولة الحديثة التى تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وقد يكون مثل هذا الطرح صادماً للبعض ممن افترضوا أن رياح (الربيع العربي) التي هبت مطلع العام 2011 م على المنطقة العربية كفيلة بإحداث التغيير الشامل وذلك أمر طبيعي خاصة وأن أصحاب هذا الافتراض قد تجاهلوا المعضلات التي تعيق حركة التغيير إلى درجة جعلتهم يقفزون على حقائق الواقع العربي الراهن الذي تعصف به الكثير من الأزمات وعوامل الإحباط والتخبط والتي لا يمكن أن تكون ناتجة عن شيخوخة في الذهنية العربية كما يطرح بعض أعداء الأمة بل هي أزمات ناشئة عن قصور واضح في توطين مرتكزات العلم والمعرفة داخل مجتمعاتنا مما انعكس في تخلف العرب عن اللحاق بركب التطور ومجاراة النهوض الذي حققته الأمم الأخرى.. مع انهم كانوا الرواد في هذا الجانب.

إن من بنوا آمالهم على ما يمكن أن يسفر عنه التغيير في قواعد (اللعبة السياسية) في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا قد فوجئوا وهم يرون أحلامهم تصطدم بحقائق الواقع فالسياسات استمرت هي السياسات والآليات هي الآليات والصراع هو الصراع مما كان له الأثر البالغ في خفوت بريق (الربيع العربي) وانحسار الهالة التي رافقته في الأشهر الأولى فضلاً عن تراجع حماس المؤيدين له وفي مقدمتهم جيل الشباب الذين اكتشفوا أن الحصاد قد ذهب لغير أهله وان تضحياتهم ودماءهم وجهودهم المضنية في الفيس بوك والتويتر ومدونات الشبكة العنكبوتية قد سرقت من قوى سياسية انتهازية سارعت إلى جني الثمار والمكاسب واستثمار النتائج لصالحها.

ولأن التغيير الذي أريد له أن يتحقق في المنطقة العربية قد استند الى مفهوم ضيق فقد جاءت فكرته باهتة وناقصة ولايمكن لها أن تفضي الى التغيير الشامل الذي يفترض أن يستقيم أولا على ثورة فكرية وعلمية تسهم في الارتقاء بالتفكير العام وتنتقل بالواقع إلى فضاء التفاعل مع قيم العصر والتواؤم الإيجابي مع معطياتها وأسسها الحضارية.ولا نتخيل أن ينهض الواقع العربي دون الارتقاء بالإنسان الذي يعد هدف التنمية ووسيلتها.. ولا نتخيل أيضا أن يستعيد العرب ريادتهم الحضارية في غياب التراكم المعرفي وإشاعة التخصصات العلمية وتوسيع دائرة الحراك الفكري والاستغلال الأمثل للوقت وحسن إدارته .. فإدارة الوقت كما قال ابن القيم: هو فعل ماينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي.

هناك مع الأسف من لا يريد أن يفيق من سباته على الواقع العربي المزري الذي يصطدم بقوة كل من يفتح عينيه على حالة الانحدار التي يمر بها .. ويكفي أن نستشهد هنا ببعض الأرقامٍ فالأمية ٍفي الوطن العربي مازالت تسجل أرقاماً ونسباً رهيبة ومفزعة تتراوح مابين 22٪ و61٪ من إجمالي سكان الدول العربية في الوقت الذي تتراجع فيه نسبة الإنفاق على التعليم من إجمالي الإنفاق الحكومي على الجانب العسكري في معظم الدول العربية .

ولا ندري كيفٍ سيحدث التغيير الشامل فيما نحن نتأخر علمياً ونعزلٍ أنفسنا عن متغيرات العصر ولا نضع اعتبارا لمفاهيم الكفاءة وامتلاك ناصية العلم والمعرفة والخبرة؟ وكيف يمكن أن يصبح التغيير حليفنا ونحن نسير عكس التيار؟.

جريدة الرياض

نُذر جريمة السبعين

عبدالخالق النقيب

.. ما كنا نحسب أنها المنطقة الأكثر حصانة وتمتعاً بالحماية والأمتن أمناً باعتبارها محاذية للأمن المركزي وسعادتها بالحفاوة والجوار للقصر الرئاسي، تذهب امتيازاتها أدراج الرياح وتصبحٍ مسرحٍاً لاعتداء إجرامي قذر، يطال هدفاً نوعياً ويخلف خسارة فادحة اخترقت فئة رمزية عسكرية وأمنية يُفترض أن تكون محصّنة بمزيد من الحرص والتمحيص المبالغ فيه، لما سبقها من تهديدات بمفاجئة تتزامن مع احتفالات البلاد بالعيد الوطني، كان ذلك التهديد قد نُشر على إحدى صفحات الفيسبوك التابعة لإحدى الجماعات وقبيل الحادث بعشر ساعات، أضف إلى ذلك أن مسرح الجريمة معد ومجهز كساحة سيتم تقديم العروض الاحتفائية فيها وطبيعي أن يحضر الرئيس ومعه رجالات الدولة وكل الممثليات الدبلوماسية، ويشترط أن تكون هي النقطة والمحاطة بأعلى درجات الحماية والأمان على مستوىٍ امتداد البلاد.

× وبدلاً من أن توافينا وسائل الإعلام بسلسلة متلاحقة من أخبار الاستقالات لكل المسئولين العسكريين والأمنيين ممن تقع التباسات الجريمة تحت نطاق مسئولياتهم أو في إطار المهام المناطة بهم بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، علها تدحرج شيئاً من صخور الإحباط الرابض في النفوس وتشعرنا بأن ثمّة إحساس بالمسئولية تجاه ذلكِ التقصير والانفلات الذي لا أظنه يختلف كثيراً عن فداحة ما جرى.

× وكون ذلك لم ولن يحدث بالتأكيد، فكان ما وافتنا به وسائل الإعلام ما اعتدناه في مثل هكذا موقف من توظيف رخيص واستثمار وضع يتبادل سجالاته ساسة وحزبيون وهم يتراشقون بلتهم والتخوين مفتقدين لأدنى مستويات الحس الوطني وبصورة متمادية تبعث على الخزي والعار، وتكشف النقاب عن كثير من نقاط الزيف والأباطيل الذي ينخر عقولهم وأفئدتهم على نحو غير طبيعي وينم عن منطق هستيري يفتقر لكثير من المبادئ والقيم التي يتوجب أن تضبط المسافات التي يتبارز في إطارها الساسة ويتنافسون بشرف دون إتجار أو استرخاص لدماء الشهداء الأبطال ممن هم حماة الوطن وحراسه.

× دقة التوقيت، وعمق الاختراق، وضخامة التفجير، وفداحة الخسارة، قراءات وملابسات تثار خلاصاتها من طبيعة الجريمة الغادرة وما تفرزه من نتاجات تنذر بخطر محدق ما لم تحزم الدولة أمرها ويطفو على السطح هيبتها بمقارعة الفراغ الأمني وردم هوته المتسعة، ومعالجة الوضع غير السوي بما يناسبها من صرامة وحزم وشدة ويجعلها على مدار الساعة بأعلى درجات اليقظة والانتباه وأن تتوقف الحكومة عن الإصغاء لمن يجيد فنون التصفيق وللمسوفين في سرد التبريرات والمتوسلين لإتاحة المزيد من الفرص والمنح الزمنية وإيقاف العبث المطوط قبل أن ينفرط العقد ويخرج الأمر عن نطاق السيطرة ولا يجدي حينها فعل شيء.

× لئلا تتحقق نبوءة العرقنة والصوملة وتصبح اليمن نسخة ثالثة، وقبل أن تصدق التكهنات بفوضى عارمة وانهيار أمني مروع، فنذرها أوشكت على الاقتراب، ومؤشراتها طالت السواد الأعظم من مساحة البلاد وبلغ مداها بوابة القصر الرئاسي، ودقتها الزمنية عشية الاحتفال بالعيد الوطني.

× التحدي كبير ولاشك، والإمساك بزمام الأمور يبدأ باستيعاب الدور الواجب استيعابه وإدراك ما يُفترض فعله والقيام به واقعاً معاشاً يلمسه المواطن ويتسنى للشعب أن يعيش حياته الاعتيادية بلا فواجع أو ضربات موجعة، علنا نتدارك ما يمكن تداركه ما لم فإن الحادث الإجرامي ما هو إلا بداية لسلسلة طويلة قد لا تنتهي.

ضحايا السبعين .. مأساة وطن

قاسم البعيصي

كل عام أعيش يوماً خالداً وأسرح وأمرح في ساعاته وأردد كلمات الحب والوفاء وأرتل مفردات الشكر بصورة مختلفة وأرفع عبارات الدعاء بأن يحفظ الله شعبنا وينعم عليه من فضله تحت راية الوحدة وأرض وسماء الوحدة التي تحققت بإرادة المولى واستجابة شعب، وقبل ذلك اليوم التاريخي والفرائحي والذي يأتينا في يوم ٢٢ مايو من كل عام كنت أستيقظ قبل الاحتفالات بيوم على حالة الاستنفار الرائع الذي يجسده أبناء شعبنا عند استعدادهم للاحتفال الرسمي بالوحدة اليمنية المباركة فكنت أخرج من منزلي صباحاً على صوت ذلك النشاط وتلك الحيوية في تزيين المدينة بالأعلام واللوحات المعبرة وأسمع أجمل الأغاني والألحان الوطنية والتي يصدح بها فنان اليمن الكبير أيوب طارش العبسي والعطروش ومرسال ومحمد سعد عبدالله والمرشدي وآخرون.

وعند عودتي إلى المنزل أجد الفرحة لا تسعني حتى أن أفراد أسرتي يلاحظون ذلك وعندما يسألونني عن هذه الدهشة أجيب عليهم اليوم البلاد والعباد يستعدون لعيدٍ الوحدة اليمنية المباركة والذي سيكون غداً، وبالأمس ٢١ مايو ٢٠١٢م لم يكن كغيره من تلك الأيام التي عشتها قبل ولوج اليوم التالي ٢٢ مايو من كل عام، بل استيقظت على خبر مزعج مفاده أن هناك ضحايا وقتلى في ميدان السبعين وأن عدد القتلى يفوق ١٠٠ من المجني عليهم وأكثر من ٣٠٠ ضحية في حادث إرهابي استهدف حماة الوطن أثناء أدائهمٍ بروفة العرض العسكري احتفاء واستعداداً للابتهاج باليوم الرسمي للوحدة اليمنية المباركة، والحقيقة أن هذا العمل الجبان لا أعتقد انه سيمر مرور الكرام على شعبنا اليمني في إنصاف شهداء السبعين والوفاء لهم من خلال تعقب هؤلاء المجرمين وضبطهم كونها من أبشع الجرائم الإنسانيةٍ أولاً ولها أهداف عدوانية تحاول أن تضع حداً لأفراح شعبنا بالعيد الوطني الـ٢٢ للوحدة اليمنية المباركة وأول أعيادنا المباركة بعد ثورة الربيع اليمني، لكن أفراحنا لن تتوقف وإننا لن ننسى ضحايا السبعين لأنهم يعتبرون في حياتنا مأساة وطن وإدانة مستمرة.

رفقا بالجنود

د/سعود الشاوش

■ الكثير منا يعلم أن الجندي اليمني (المقصود بالجندي في هذا المقال كل من يعمل في المؤسسة العسكرية والأمنية دون النظر إلى الرتب العسكرية) مهضوم الحقوق، لا يحظى بما يليق من المكانة والتقدير، لا على المستوى المعيشي ولا على المستوى المجتمعي، ويعد هذا الهضم جحودا ونكرانا للدور المهم الذي يقوم به، وبالتالي أصبح الجندي يعيش ما بين مطرقة الدولة ،وسندان المجتمع، فلا الدولة أعطته ما يستحقه من أجر، ولا المجتمع أنزله المكانة اللائقة به، فالدولة لم تؤهل الجندي التأهيل البدني، والنفسي، والفكري، اللازم لبناء جندي قادر على أداء المهام المناطة به بكفاءة واقتدار،كما أنها لم تعطه الأجر الذي يتناسب مع العمل الذي يقوم به، ولو قمنا بمقارنة بسيطة بين الأجر الذي يتقاضاه الجندي في اليمن، والأجر الذي يتقاضاه الجندي في دول أخرى، لعرفنا البون الشاسع بين الأجرين.

هذا عن مطرقة الدولة أما عن سندان المجتمع،فلا تزال النظرة السلبية من المجتمع تجاه الجندي سائدة عند الكثير من أفراد المجتمع، وهي نظرة غير واقعية وفيها تعميم ظالم، فهناك من ينظر إلى الجندي نظرة سلبية، ويرى أنه شخص سيء الطباع جاف المشاعر، غليظ القلب، أداة للإيذاء، غير متعلم، وإذا كانت بعض هذه الصفات موجودة بالفعل لدى البعض فهذا لا يعني مطلقا أن هذا التعميم صحيح، وتناسى المجتمع أن الوظيفة العسكرية تعيش في بيئة قاسية، سواء من حيث البيئة المكانية، أو من حيث طبيعة المهام القائمة على أساس الأوامر العسكرية الصارمة،والطاعة العمياء، والتي تجعل من الجندي جافا في كثير من تصرفاته مع الآخرين ،إضافة إلى طاعته العمياء للأوامر العسكرية، وهذا أمر معروف في العالم اجمع، وليس حكرا على مكان بعينه.

وبالإمكان إيراد الأسباب الآتية،كتفسير للواقع غير المقبول الذي يعيشه الجندي في اليمن؛ هذه الأسباب منها ما هو عائد إلى الدولة، ومنها ما هو عائد إلى المجتمع، ومنها ما هو عائد إلى الجندي نفسه، وترتيب هذه الأسباب ليس بحسب الأهمية ولكنه جاء حسب تسلسل الأفكار:

– 1أصبحت وظيفة "جندي" وظيفة من لا وظيفة له، فكل من سدت أمامه أبواب العمل في القطاع المدني، يتجه إلى القطاع العسكري.

– 2يرتبط هذا السبب بالسبب السابق مباشرة، فنظرا للإقبال الكبير على الالتحاق بالمؤسسة العسكرية نجد أن هناك الكثير من الجنود غير اللائقين للوظيفة العسكرية، لا من الناحية البدنية،ولا العمرية، ولا التعليمية، ولا المهارية، وأصبح من غير المستغرب أن نجد كثيرا من الجنود صغار السن، ضعيفي البنية،غير المؤهلين لمتطلبات العمل العسكري ذي الطبيعة الشاقة.

– 3وجود أعداد كبيرة من الجنود في منازلهم لا يمارسون أعمالا تذكر، ويتقاضون مرتبات نظير لاشيء يقومون به، مما شجع البعض على الالتحاق بالقطاع العسكري على أمل أن يكون من ما عرف "بجنود المنازل"، وهذا الأمر مرهق للميزانية المخصصة للقطاع العسكري، كما أنها أحد الأسباب التي تقف عائقا أمام تحقيق الكفاءة المطلوبة للمؤسسة العسكرية.

– 4ليس من المرغوب فيه أن يظل الجندي عاملا في نفس الوحدة العسكرية لفترة طويلة من الزمن، فالمفروض أن يكون الجندي قادرا على العمل في أي وحدة عسكرية يكلف بها،دون اعتبار لمكانها ،أو من يقودها، (مع الأخذ بعين الاعتبار الوحدات المتخصصة التي تحتاج لقدرات ومهارات معينة لا تتوافر في غيرها من الوحدات العسكرية).

– 5ممارسة مجاميع من الجنود لبعض صور الفساد(خاصة في القطاع الأمني المرتبط بالجمهور بشكل مباشر) أسهم وبشكل فاعل في تأزيم العلاقة ما بين المواطنين وما بين الجنود، ورسم صورة سلبية عن الجنود بشكل عام، وهذه النظرة برغم ما يوجد لها من أساس قوي، إلا أنها تعميم ظالم وغير منصف،فهناك الآلاف من الجنود الشّرفاء الذين ظلموا بمثل هذا التعميم.

– 6لا يزال كثير من الجنود ينظرون إلى وظيفتهم نظرة سلبية ،بل ويخفون انتماءهم للمؤسسة العسكرية،ووصل الحال بالبعض منهم انه لا يرتدي زيه العسكري إلا في وحدته التي يخدم بها، وهم بهذا التصرف يساهمون في النظرة السلبية للمجتمع عن الجنود.

هذه بعض الأسباب التي أدت إلى تلك النظرة السلبية تجاه الجنود من قبل المجتمع،والتي ساهم الجميع في وجودها، حكومة ومجتمعا وجنودا، وإن تفاوتت الأدوار من حيث المدى، والأهمية، ولعل في كتابات مماثلة (وخاصة من العاملين في المؤسسة العسكرية) إظهار لأسباب أخرى، تضاف إلى ما ذكر أعلاه.

وأعود لأؤكد من جديد على الأهمية القصوى التي يمثلها الجندي في المجتمع، وعلى الدولة ألا يكون اهتمامها بالجندي يظهر فقط في الاستعراضات العسكرية، في المناسبات والأعياد الوطنية، ويُتغنى به في الأناشيد الحماسية لرفع الروح المعنوية، ولا يكفي أن تفاخر الدولة بوجود جيش ضخم العدد والعتاد، ولكن الفخار يكون بجيش قوي الانتماء صحيح العقيدة،صحيح البدن، والفكر، والعقل،لا ينتمي إلا لله، وللوطن، لا للفئة أو حزب، أو جماعة، أو منطقة، أو مذهب.

في الختام، يجب إعادة النظر في واقع حال الجنود،من قبل الدولة ومن قبل المجتمع، فعلى الدولة أن تسعى جاهدة إلى توفير الرعاية المادية، والمعنوية للجنود، وأن تعطيهم امتيازات في مؤسساتها المختلفة(أسوة بما هو معمول به في الكثير من دول العالم) هذه الرعاية يحصل عليها الجنود أثناء حياتهم، ،أما في حال وفاتهم، فلابد من رعاية من يتركون وراءهم من زوجات، وأبناء، وأقارب، فلا يجوز أبدا أن يقدم الجندي حياته في سبيل الوطن،ويكون جزاء من خلف وراءه، الإهمال، والنسيان، والجحود،وتكتفي الدولة برفع صور ملونة للشهداء والقتلى منهم، ذات أشرطة جانبية سوداء اللون، ويتم دفنهم في مقبرة الشهداء، وبهذا تطوى صفحة الجندي للأبد.

أما المجتمع فيأتي دوره متزامنا مع دور الدولة ومكملا له،فيجب على من ينظرون إلى الجندي نظرة انتقاص، أن يعرفوا أن هذا الجندي الضعيف البنية، القليل الهندام، المثقل بالهموم، ومتاعب الحياة، هو أسد هصور عند المهمات والمخاطر ،وهو من يتقدم الصفوف عند الدفاع عن الوطن وأمنه، وعلى هؤلاء أن يدركوا أيضا أن هذا الجندي هو أكثر إخلاصا، وأكثر حبا لوطنه من الكثير ممن يرفلون في ثياب الراحة والأمان، ويتشدقون بحب الوطن والحرص عليه، كما عليهم أن يعرفوا أيضا أن هذا الجندي الذي بليت "بيادته" من كثر استهلاكها والدوس عليها، في خدمة الوطن، هو اشرف من كثيرين ممن يركبون فاخر السيارات، وهو عند الله أكبر قدرا، وأعظم شأنا منهم.

فيسبوكيات facebook

خليل العمري

هناك فرق

هناك فرق بين من يدفع مليارات الدولارات من أجل ترسيخ معالم الدولة وإرساء سفينة الاستقرار وتوحيد المشروع الأكبر وبين من يدفع ملايين الدولارات لتغذية المشاكل وتنمية الأزمات ودعم مشاريع التفتيت والتقسيم القائمة على تحويل البلد إلى «كانتونات» متناحرة.

همدان العليي

منطق الأغلبية

لست مع وصول الحركات الإسلامية إلى السلطة في بعض الدول العربية مثل مصر واليمن، ليس لأن الحركات الإسلامية سيئة.. ولكن لأن المجتمعات لا تستحق ذلك، فهي غير مؤهلة لقبول واحترام منطق الأغلبية..

عندما يكون المجتمع اليمني والمصري بقدر من النضج السياسي والفكري ، تماما مثل الشعب التركي مثلا، حينها سأكون مؤيداً لوصول الإسلاميين للحكم. أما الآن فأعتقد أن المصريين سيواجهون صعوبة في بناء مصر إذا انفردوا بالحكم .. وبالنسبة لليمن، فمن المستحيل أن يستقر اليمن في حال حكم الإسلاميين في هذه المرحلة.

لذا أقول للإسلاميين: لا تستعجلوا فتذهب ريحكم.